



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 25-03-2025

تاريخ القبول: 31-10-2025

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

ادغار موران: من التربية المحلية إلى المواطنة الكونية، رؤية لمستقبل موحد.

Edgar Morin: From Local Education to Global Citizenship, A Vision for a Unified Future.ط. د. بن عمارة عبد الباسط¹، أ. د. حيدوسي الوردى²¹ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،

abdelbasset.benamara@univ-biskra.dz

² جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،

louardi.hidoussi@univ-biskra.dz

الملخص: إن الهدف من خلال هذا المقال هو توضيح وإبراز الإبعاد والمشاريع الفلسفية للتربية عند موران، والتي تسعى إلى وضعها في مشروعه التربوي الذي يهدف إلى الوصول والبحث عن مستقبل أفضل للبشرية، بحيث ركز على وضع أسس ومبادئ ضرورية لكل نظام تربوي. ويهدف من خلال هذا النظام إلى ترسيخ ثقافة اجتماعية قادرة على استيعاب الآخر، لا الصراع معه. وبالتالي تأسيس مناخ له أبعاد إنسانية، تنصهر فيه الخصوصيات الاجتماعية، السياسية والثقافية وحتى الهويات الدينية، وذلك في إطار مشروع حضاري للعيش المشترك، ونحقق من هذا الإطار بناء إنسان مستقبلي قادر على التكيف مع متطلبات العصر، وتحولاته معرفيا وتكنولوجيا. وكل ذلك يتجسد بقيام التربية بمهامها ضمن رؤية مركبة تأخذ بعين الاعتبار ضرورة وجود أنظمة تربوية وتعليمية مؤسسة على تعليم الفهم الإنساني، وتجميع المعارف التي أهملتها النماذج التربوية الكلاسيكية. وهنا ألح موران على ضرورة التنظير لنظام تربوي عالمي كوكبي. ووضح معالمه ورؤيته في كتابه: تربية المستقبل: والذي يعتبر بحثا مميزا وعميقا في مجال التربية.

الكلمات المفتاحية: تربية المستقبل؛ الكونية؛ المركب؛ الهوية؛ التعليم.

ABSTRACT

The aim of this article is to clarify and highlight the philosophical dimensions and educational projects of Morin, which he sought to establish in his educational project aimed at reaching and searching for a better future for humanity. He focused on laying the foundations and essential principles for any educational system, with the goal of instilling a social culture capable of understanding others rather than engaging in conflict with them. This, in turn, helps establish an environment with human dimensions, where social, political, cultural, and even religious identities merge. All of this falls within the framework of a civilizational project for common living, and from this framework, we aim to build a future human being capable of adapting to the demands of the era and its transformations, both cognitively and technologically. This is realized by the education system fulfilling its duties within a complex vision that considers the necessity of educational and teaching systems based on human understanding and gathering knowledge that was neglected by traditional educational models. Morin emphasized the need for a theory of a global educational system, outlining its features and vision in his book Education for the Future, which is a distinguished and profound research in the field of education .

Keywords: Education for the Future, Globalization, Complexity, Identity, Education.

1- مقدمة:

إن التربية اليوم لا شك بأن لها أهمية قصوى في بناء المجتمعات المعاصرة، ويتجلى ذلك فيما تقدمه من دور مهم في حياة الأمم والإفراد، لهذا فالإنسان يعتبر كائنا حيا عاقلا ذو أبعاد ويتفاعل حتما مع أبناء جنسه، ويحاول أن يكتسب الكثير من المهارات والقيم الأخلاقية، وله الكثير من المؤهلات التي من شأنها أن تساعد في التكيف مع محيطه الاجتماعي، وبالتالي يحقق غايته. وهناك برزت أهمية التربية وقيمتها في تطور المجتمعات وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية، بحكم أن التربية ضرورية في بناء الدولة، وكذا فهي عامل مهم في تماسك الأفراد. فمن هذا المنطلق بدأ اهتمام الدول بالمنظومة التربوية من خلال محاولة هذه الهيئات الرسمية تطوير التربية ومواكبتها للتغيرات، ولعل كل هذا الاهتمام دفع الكثير من الدول في العالم بصفة عامة وفي العالم العربي بصفة خاصة، كما نخص أيضا بالذكر الجزائر التي كانت سباقة إلى تطوير التعليم بما يتناسب مع خصوصياتنا الدينية الاجتماعية والثقافية، ومحاولة مواكبة التغيرات والتحولات الجذرية التي يعرفها العالم المتقدم وفي ظل التطور العلمي والتكنولوجي، وما صاحبه من قفزات عملاقة على جميع الأصعدة كظهور مثلا ما يسمى بالذكاء الاصطناعي وما خلفه من تحديات وأثار على الكثير من المستويات، ومنها المستوى التعليمي والتربوي. ونظرا للأهمية البالغة لموضوع التربية ودورها في بناء إنسان المستقبل. جاءت الكثير من المساهمات والدراسات من طرف بعض المفكرين والفلاسفة من أجل الوصول إلى تربية تتوافق مع رهانات العصر، ومن النماذج البارزة والأكثر مساهمة في عصرنا هذا في مجال فلسفة التربية نجد: الفيلسوف والمفكر الفرنسي ادغارموران.

إذن فما هو تصور ادغارموران للتربية؟ وما هي أهم مصادر فكره التربوي؟ وما هي أهم التحديات التي واجهت التربية المستقبلية؟ وكيف يمكن للتربية أن تنجح في تحقيق رهاناتها؟

لا شك إن التربية مفهومها مثل بعض العلوم والمعارف الأخرى التي ليس لها مفهوم واحد متفق عليه ولذلك لتعدد العقول والمفكرين وكذا اختلاف العصور والفلسفات والأديان، كل هذا جعل التربية مفهومها محل اختلاف، إلا أن ذلك هناك إبعاد مشتركة ولو بصورة نسبية. من هذا المبدأ يمكن أن نركز على مفهوم التربية من جانبين: أولهما الجانب اللغوي وثانيهما الجانب الاصطلاحي، مع الإشارة إلى إبراز معالمها عبر العصور.

2- المدلول اللغوي والاصطلاحي للتربية:

2-1- المعنى اللغوي.

بغض النظر عن الاختلاف الحاصل في مفهوم التربية، إلا أنه وجب أن نميز بين نوعين من التربية. التربية كنتيجة والتربية كممارسة، فأما النوع الأول فيعني ما يطرأ على الإنسان من تغير في النمو والتعليم والنمو العقلي والعاطفي والاجتماعي، وإما النوع الثاني نعني به ممارسة الفعل التربوي من خلال المؤثرات التربوية والدينية والثقافية الموجهة من خلال المؤسسات والمنظمات وجميع وسائل الإعلام. (دخل الله، 2015، صفحة 7)

لقد جاء في مفهوم التربية في كتاب لسان العرب لابن منظور أن التربية مشتقة من فعل: ربا، أي ربا الشيء بمعنى زاده ونمى وكبر، ونقول أربيت الشيء بمعنى نميته. (ابن منظور، صفحة 1572)

كما نجد معان أخرى للتربية وردت في عدة آيات من القرآن الكريم كمثل قوله تعالى: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ). سورة الشعراء: الآية 17، ص 367

وكذلك قوله أيضا: (وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لَّيْرَبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) سورة الروم: الآية 39، ص 408.

فكل هذه الآيات الكريمة دلت على المعنى اللغوي للتربية، فهي تعني الزيادة والنمو والرعاية والإصلاح. كما تعرف التربية أيضا في بعض المعاجم الغربية وفي موسوعة لالاند الفلسفية على أنها التهذيب والتأديب، وقد عرف لالاند التعليم على أنه عملية توصيل للمعارف من فرد لآخر، أما التربية لاشك أنها تعني تنمية العادات السلوكية وإبراز الحياة الأخلاقية بجملة من المعارف التي تكتسب عن طريق الدروس أو التعلم. (لالاند، 2001، صفحة 322) وإما الفيلسوف الفرنسي ادغارموران فان مصطلح التربية عنده هو نفسه التعليم، بحيث يكون المعنى واحد وهو تنمية الإنسان وتوجيهه إلى كل ما هو هادف للفرد والمجتمع. (زيتوني، 2015، صفحة 75) وانه من الملاحظ أن التربية لها علاقة بالفلسفة في ميدان ما يسمى بفلسفة التربية، بحكم أن الفلسفة لها علاقة بالواقع المعاش بكل جوانبه لهذا فان التربية دورها هي ناظمة للحياة من خلال تنمية أفراد المجتمع وفق تصور معين للحياة، والفلسفة كذلك تساهم في تحديد مسارات النمو ومراحله، لهذا فالفلسفة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتربية. (زيتوني، 2015، صفحة 75)

2-2- المعنى الاصطلاحي:

إن مفهوم التربية في المعنى الاصطلاحي في اللغة الفرنسية Education وفي اللغة اللاتينية Educatif وهي تبليغ الشيء إلى كماله، وتعني أيضا تنمية شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية وكذا الخلقية حتى يصبح قادرا على التأقلم مع الطبيعة من خلال إسعاد نفسه وإسعاد غيره، وكما إنها ظاهرة اجتماعية تخضع لها عدة ظواهر أخرى في تطورها. (صليبا، 1982، الصفحات 266-267)

كذلك نجد بان للتربية عدة معان كالمعنى المثالي: وهي الحفاظ على المثل العليا للمجتمعات سواء كانت مثلاً أخلاقية أو اقتصادية وحتى إنسانية نابعة من تاريخ الأمم. وهناك معنى آخر للتربية كالمعنى الفردي وهو إعداد الطفل لحياته المستقبلية ويتالي تعدد التربية لمواجهة التحديات الطبيعية، وتكشف عن بعض مواهبه واستعداداته الفطرية، وهناك معنى اجتماعي يتمثل في احتكاك الفرد بمحيطه وتعلمه كيفية التعامل مع غيره من الثقافات السابقة وتكيفها مع الثقافات المعاصرة وتدفعه نحو التطور والرقى. (قلي و حناش، 2009، صفحة 11)

إن ميدان فلسفة التربية لاشك يعتبر من الميادين الحديثة في القرن العشرين، ولها جذور بعيدة لهذا كان للفيلسوف الفرنسي ادغارموران إسهامات كبيرة في مجال التربية، وتتجلى تلك الإسهامات من خلال الإشارة إلى مصادر فكره التي استقاها من عدة فلسفات سابقة، ويمكن أن ترجع إلى الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي يرى الكثير من مفكري التربية انه صاحب الفضل في ظهور فلسفة تربوية متكاملة وواضحة المعالم مبينا فيها علاقة التربية بالفلسفة والسياسة.

3- التصور القديم للتربية:

3-1- النظرية التربوية عند أفلاطون: (427 ق م/ 347 ق م) ليست سوى عملية تكوين وتدريب أخلاقي، أو هي ذلك المجهود الحر الذي يقوم به الجيل القديم من اجل نقل العادات الطبيعية للحياة، كما هي تعتمد على نقل الحكمة من الجيل القديم إلى الجيل الصغير. (كرام، 2005، صفحة 16)

إذن يعتقد أفلاطون بان التربية ليست مجرد شعارات تكتب في قوانين ومراسيم، بل هي التي تتحقق عن طريق الأفراد في المجتمع الواحد بتنظيم هذه التربية، وذلك من خلال الطبقة التي تعيشها المجتمعات (بدران، 2009، صفحة 184).

إن هدف أفلاطون من التربية هو أن ترمي هذه الأخيرة إلى إصلاح المدينة. التي يسعى من خلالها لتصبح مدينة فاضلة قوية متماسكة، ومن أجل تحقيق كل هذه الغايات التربوية في جمهوريته الفاضلة أكد على ضرورة تهذيب الحكام والمسؤولين الذين سيكونون حكاما عادلين ومؤهلين لحكم تلك المدينة الفاضلة التي كانت شغله الشاغل، وذلك عن طريق التربية التي تهدف إلى تلك الإصلاح (الاهواني، 1991، صفحة 49). الذي حسب اعتقاده لا يتحقق ذلك الإصلاح إلا من خلال تكوين تلك الطبقات، والتي تعتقد بأنها ضرورية للمجتمعات، ولهذا الغرض فقد وضع أفلاطون نظاما تدريبيا تربويا وتعليميا خاصا حسب كل طبقة، وهذا النظام التربوي يقوم على أسس حددها في جمهوريته الفاضلة، وقد أطلق عليه بنظام التدريب للمسؤولين في الدولة، ويتمثل ذلك النظام في خمسة مراحل وهي:

✓ **المرحلة الأولى:** وهي تلك المرحلة التي تمتد من سن الولادة إلى سن السابعة عشرة، وهنا يتم فيها تربية الأطفال تربية خاصة ويشرف على تربيتهم أخصائيون في الحضانة وبعيدا عن عائلاتهم، وتهدف التربية هنا في هذه المرحلة إلى تدريب البدن وتعليم الموسيقى، وذلك من خلال تنمية الجسم والروح معا، وتتم فيها أيضا تنمية عقول الأطفال، وجعلهم اقويا بدنيا من خلال تمارين رياضية لتعويدهم على المشقة وزرع روح الشجاعة لديهم، وتعليمهم الموسيقى من أجل تهذيب الذوق الجمالي لديهم (الناوي، 2010، صفحة 130). وتهدف التربية هنا إلى الاهتمام بالنمو الجسمي، عن طريق ممارسة الرياضة، ثم تعلم القراءة والكتابة والآداب. بشرط أن تخضع كل هذه الأنشطة التربوية لإشراف الدولة (خليل محسن، 2006، صفحة 121).

✓ **المرحلة الثانية:** وهي تلك المرحلة التي تبدأ من سن السابع عشرة إلى سن العشرين، وتتضمن مناهج دراسية مختلفة بحيث يدرسون هنا العلوم والرياضيات، بحكم أنها مرحلة تختص بتهيئة النفس إلى التأمل في المثل. إذ يركز أفلاطون على ربط الهندسة بالعمليات الحربية، لأن قدرة القائد على إقامة المعسكرات، ونشر الجيش وطريقة أداء التشكيلات العسكرية كلها مرتبطة بمدى العلم بالهندسة، إذن فهذه المرحلة اكتساب التلاميذ تدريبات عسكرية وجسمية عنيفة (الناوي، 2010، صفحة 132).

✓ **المرحلة الثالثة:** وهي تلك المرحلة التي تبدأ من سن العشرين إلى سن الثلاثين وتشمل على تدريس مناهج دراسية أخرى تتضمن بعض العلوم، كالفلك والحساب والموسيقى أيضا، وهنا تبدأ مرحلة التأمل الخالص.

✓ **المرحلة الرابعة:** وهي تلك المرحلة التي تبدأ من سن الثلاثين إلى سن الخامسة والثلاثين، وهنا يتعلم الأفراد فيها أسلوب المناقشة والجدل والحوار في عدة مسائل عن العالم ومعرفة طبيعة الخير والشر، وترسيخ قيم التربية على المواطنة، وبناء شخصية قوية تشعر بولاء عال للمثل العليا للمجتمع والدولة، وذلك عن طريق هدم روح الأنانية السلبية (كرام، 2005، صفحة 16). ويعين الناجحون في هذه المرحلة في المناصب الحكومية كالإدارة مثلا.

✓ **المرحلة الخامسة:** وهي المرحلة التي تبدأ من سن الخامسة والثلاثين إلى سن الخمسين وهنا تتجلى التربية بوضوح كعامل بفضلله يجد الإنسان نفسه حكيما يسعى للوصول إلى موطنه المثالي، وبتالي في هذه المرحلة يكون الفرد حسب أفلاطون قد بلغ الكمال، ومن أهم وظائفهم التنظير لهذه الدولة. ويتم اختيار الممتازون من هذه المرحلة إلى العمل في المناصب الحكومية، ثم ينتقلون بهم إلى وظائف أعلى وأفضل (خليل محسن، 2006، صفحة 122).

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بان الفكرة الأفلاطونية في التربية والتعليم مرتبطة عضويا بالمجتمع والمدينة، وان غرض كل مرحلة من هذه المراحل هو تحقيق الانسجام والتكامل في الدولة وبتالي تحقيق السعادة والفضيلة التي هي من أهم

الأهداف التربوية التي ترسخ روح المواطنة الصحيحة، وهكذا تكون التربية نجحت في تكوين مواطن صالح، لان التربية عنده لا بد أن تهتم بالشؤون الخاصة، وكذا الشأن العام (حلوب فرحان، 1999، صفحة 38).
لاشك أن نظرية أفلاطون قد لاقت اهتماما واسعا في عصره وانتشرت في الكثير من الأماكن، بل وتأثر بها الكثير من جاؤو بعده، فقد اعتبرت فلسفته في التربية من أبرز النظريات الفلسفية في تلك الحقبة الزمنية.
كما أن في العصر الحديث كان للكثير من الفلاسفة والمفكرين إسهامات كبيرة في مجال التربية والتعليم، فبرز إنتاج فكري ضمن فلسفة التربية، بحكم أن هذا العصر شهد ثورة علمية في شتى مجالات الحياة، وما نتج عنه من حركة تنمية وتطور في بعض الميادين العلمية وتغيرات اجتماعية وتطورات اقتصادية وسياسية (بدران، 2009، صفحة 185).
ولقد لوحظ في هذا العصر اهتمام كبير بمجال التربية والتعليم بحكم أنهما قوة اجتماعية وسياسية لا بد من الاهتمام بها وتوجيهها بشكل هادف وفعال. وهنا سوف نستعرض أحد الفلاسفة والمفكرين الذين اهتموا بالتربية والتعليم ونخص بالذكر الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو.

3-2- النظرية الطبيعية عند جون جاك روسو (1778/1712): يعتقد الفيلسوف الفرنسي روسو بان التربية لا بد أن تتأسس على الطبيعة التي تتميز بأنها خيرة، فالتربية تهذب الفرد لهذا كان لزاما علينا أن نترك الطفل على طبيعته، وهنا يجب على التربية أن تعمل على تهيئة الفرصة للطبيعة الإنسانية لكي تنمو نموا يتوافق مع قوانين الطبيعة، لان كل عمل فاسد ظهر على الفرد أو على الجماعة فهو ليس من صنع الطبيعة، بل من صنع المجتمع (ناصر، د.ت، صفحة 300).
وهنا أكد روسو على ضرورة تربية الطفل بعيدا عن مجتمعه، لان الطفل له قدرات فطرية لا يجوز للمجتمع أن يتدخل فيها بل نتركه لقوانين الطبيعة لان أي ضغط عليه يعد انحرافا لسلوكياته وقتل لقدراته، وليس المطلوب من التربية أن تبتعد عن الضغط عن الطفل فحسب، بل يجب أن تساهم في نشأة مجتمع أفضل (خليل محسن، 2006، صفحة 126). لهذا فان التربية عند روسو هي تلك التربية الطبيعية، أي أن نترك الطفل قوة متحررة من قيود، وبتالي تتحقق التربية السليمة بتركه في أحضان الطبيعة. وقد أكد روسو على ضرورة إعطاء الطبيعة المكانة اللائقة بها لأنها مصدر للتربية الصحيحة، وأساس التربية عنده ليس تحقيق غاية إعداد الطفل للمستقبل بقدر هي ترك الطفل ينمو كما أرادت له الطبيعة، وفي هذا الصدد يقول: (إن الطبيعة تتطلب منهم أن يكونوا أطفالا قبل أن يصبحوا رجالا، وعلى المرء أن لا يحمل الطفل ما لا طاقة له به، وإلا عاش تعيسا) (عمراني، 2014، صفحة 219). إذن فان روسو يمكن اعتباره أنموذج بارز في الفكر التربوي الحديث، من خلال مساهماته وتقديم الحلول وفهم المشاكل التي تواجهها التربية، وبتالي ربط الفلسفة بالتربية من حيث أن فلسفة التربية تتضمن دراسة الجانب الفلسفي للتربية، والجانب التربوي للفلسفة من ربط تلك العلاقة بينهما (اليماني، 2004، صفحة 40). وعليه فان التربية يمكن اعتبارها عملية سلوكية قديمة قدم الإنسان، وهي عملية متغيرة بتغير العصور وتتطور بتطور الثقافات والحضارات، وهكذا فأن مفهومها عرف تنوعا في اشتقاقها اللغوي، واختلافا في مفهومها الاصطلاحي، وذلك راجع للتباين والاختلاف في وجهات النظر فيها عبر تطور البشرية.

4- رؤية ادغارموران للتربية:

لقد جعل موران للتربية مكانتها الخاصة بها داخل ابستمولوجيا التركيب، واعتبرها رهانا للمستقبل. وقد كانت له الكثير من الإسهامات والأعمال الأكاديمية في مجال التربية، وقد ألف العديد من المقالات والكتب لهذا الغرض. وكان من أبرزها: كتاب المعارف السبع لتربية المستقبل، التربية لعصر العولمة، التربية والمستقبل، وغيرهم من الكتب التي عالجت

تصوره لدور التربية في بناء إنسان المستقبل. ومن خلال هذا المقال سنحاول توضيح مفهوم التربية عند موران، وتحديد أهم المبادئ الأساسية التي تقوم عليها التربية.

4-1- مفهوم التربية عند موران:

لقد رفض موران تلك التصورات الكلاسيكية للتربية لأنها قائمة على فكرة الاختزال والتبسيط في نقل المعارف والعلوم، وأكد على أن عملية التلقين للمهارات تستعمل بطريقة خاطئة، وأن هذا النوع من التربية لم يعد مجدياً في عصر العولمة، وهنا نجدنا من الوقوع في تقدس التربية الحديثة التي تدعي المثالية والكمال، وهذا ما يرفضه موران بحكم أنها تغلق الأفاق أمام اكتساب معارف جديدة، وتأويلات مختلفة (زيتوني، 2015، صفحة 82). لهذا فإنه يرى بأن التربية لها دور مهم في تكوين الفرد والمجتمع في آن واحد، وبالتالي فهي تهتم بتأهيل السلوك الإنساني حتى يستطيع به أن يواجه الحداث التاريخي الذي يبنى به حضارته، واعتبر التربية بأنها القوة الوحيدة التي يستطيع من خلالها الإنسان تغيير واقعه، ويتحقق ذلك التغيير برفض وإزاحة الحواجز التقليدية ومحاولة إعادة تشكيل سياسات تربوية جديدة تتوافق مع متطلبات العصر. إذن وجب علينا أن نصون هذا التوجه الجديد من أجل بناء إنسان المستقبل الذي هو مسؤولية كبرى في أعناقنا (موران، 2002، صفحة 13). إذن فإن التربية عنده لا تهدف فقط إلى تبليغ المعارف فحسب، بل تهدف إلى عملية بناء وفهم لمشاكل المجتمع. لهذا فإن تحقيق غاية التربية تمر على ضرورة وجود عناصر أساسية تبنى عليها، وتجسد في برامج تعليمية نسعى إلى تفعيلها وتحسينها على أرض الواقع من خلال مشاركة الأساتذة والمعلمين في الميدان، والذين باستطاعتهم أن يحملوا على عاتقهم هذه المهمة التربوية والحضارية. وبالتالي فإن موران يدعو إلى تنسيق وبلورة تصور ورؤية جديدة للتربية والتي تهدف إلى تكوين مصير مشترك يحقق هدفها من خلال خلق إنسان كوكبي متعايش مع الآخرين متجاوزين فكرة الإنسان المواطن إلى الإنسان الكوكبي (طلعت وآخرون، 2003، صفحة 183).

إن الإصلاح الفكري والذي كان ينادي به موران، هو ذلك الذي يقوم على إصلاح التربية والتعليم وفقاً لمناهج معرفية جديدة، وهذا هو الهدف الذي يجب أن تشتغل عليه منظوماتنا التربوية القائمة حالياً، ويتجسد ذلك الهدف بإدماج التخصصات الموجودة التي تدعم تطوير المعارف التي يمكنها مواجهة التحديات الراهنة. لأن العالم اليوم يتطلب رص الصفوف، والابتعاد عن الاختلافات واستيعاب كل الانتماءات حتى يتسنى للتربية كسب رهان المستقبل (زيتوني، 2015، صفحة 94).

وفي الأخير يمكن أن نستنتج بأن المنظومة التربوية التي كان ينادي بها موران يمكن أن تكون كفيلاً بمراجعة ومعرفة الاختلالات الموجودة في مجتمعاتنا، لأن إصلاح التعليم هو في حد ذاته إصلاح للعقول، ومن ثمة إعادة النظر في مشكلاتنا التربوية، ومنه إصلاح سياسي واجتماعي كلي، ويساهم في بناء إنسان المستقبل متصالح من نفسه، ومع غيره في زمن كثرت فيه التحديات الكونية.

4-2- المبادئ الأساسية للتربية عند موران:

لا شك أن التربية عند موران تشكل الرهان الوحيد للمستقبل، ذلك المستقبل الذي يستوعب الآخر، أي قابل للعيش وللإنسانية جمعاء دون إقصاء، لأن هذا العصر وهو زمن العولمة تأثر به الجميع وأصبح مصير الإنسانية واحداً. وذلك من خلال التقدم الذي شهده العالم الذي خلق عدة مشاكل أكثر مما قدم حلولاً، وهذا ما ساهم في إيجاد أزمت حضارية، لأن هذا التقدم ركز على الجانب المادي الاقتصادي دون الاهتمام بالجانب الأخلاقي، لهذا فإننا نحن حسب اعتقاد موران

بحاجة إلى مراجعة فكرية وأخلاقية تتجسد في التربية. تلك التربية التي نعول عليها أن تكون السبيل الأفضل للتغيير الإيجابي. وهنا اشترط موران لتحقيق تربية مستقبلية فعالة ضرورة اعتمادها على مبادئ أساسية نذكر أهمها:

أ- تصحيح المعارف: يرى موران بأن الفكر المركب لا بد أن يكون المشروع الأساسي في بناء المعرفة، تلك التي لا يمكن اعتبارها أداة جاهزة للاستعمال، بل وجب علينا فحصها وتنقيتها وتصحيحها من الشوائب والأخطاء، لأنها معرضة للوهم والخطأ (موران، 2002، صفحة 20). إن تغلغل الوهم والخطأ في صميم المعرفة ليس وليد الحاضر، بل منذ ظهور التفكير البشري سيطر الوهم والخطأ على الفكر. لهذا كان من الضروري أن نؤكد بأن دور التربية هو تبين أنه لا توجد معرفة صحيحة مطلقا، مهما كان نوعها ومستواها، فهي ليست بمعزل عن الأوهام والأخطاء. وبالتالي نجد كلما تقدمت المعارف وتطورت، كلما تقدمت معها الأوهام والأخطاء، لذا كان لزاما علينا أن نكون واعين بأن اخطر تهديد يترص بالبشرية هو ذلك التقدم الأعمى للمعرفة كوجود الأسلحة النووية، وبعض المشاكل البيئية التي تهدد الإنسان في مصيره. وبالتالي موران يريد أن يبين لنا بأن هذه الأخطاء هي نتيجة لصيغة مشوهة لتنظيم المعرفة (موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، 2004، صفحة 13). بحيث نجد بأن المعرفة مهما كان مصدرها فهي بلا شك معرضة للوقوع في الأوهام والأخطاء، لذا كان دور التربية هو مواجهة هذه التحديات التربوية المركبة لأنه من المستحيل على الإنسان الوصول إلى معرفة يقينية مطلقة. وهنا نبه موران إلى أن صفة الذاتية المرتبطة دائما بالمعرفة الإنسانية لا تخلو منها أي معرفة مهما كان نوعها وبعدها سواء كانت معارف اقتصادية أو اجتماعية. وفي هذا المقام يقول موران: (يتبين أن تطور الذكاء داخل عالم الثدييات، وخاصة داخل العالم الإنساني هو غير منفصل عن تطور الوجدان، أي تطور الفضول والشغف اللذين يدخلان في نصرة البحث العلمي والمعرفي) (Morin, 1992, p. 22). ويتضح من ذلك أنه يستحيل الفصل ما بين العقل والوجدان، لأن ملكة العقل لا يمكنها أن تستغني عن الوجدان رغم الدور السلبي له، إلا أننا يجب أن نعترف بالوجه الإيجابي له، بحكم أن خلق تلك الملكة العقلية منه تؤدي حتما إلى ضعف القدرة العاطفية التي تؤثر تؤدي حتما إلى سلوكيات غير عقلانية، وكما يمكن لتلك الانفعالات أن تكون عاملا محفزا لقيام سلوكيات عقلانية، لأن كل عقلانية لا بد أن تحاكي الواقع، الذي هو ليس حكرا على أي تيار فكري، لأن العقلانية المطلوبة هي تلك التي لا تهمل الجانب الوجداني (موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، 2004، صفحة 25). وبالتالي فإن المعرفة الحقيقية هي تلك التي لا تحدث بفعل العقل فقط، بل لا بد لها من الوجدان، لأن العقل في بعض الأحيان يقف عاجزا أمام معرفة الحقيقة، ويسعى العقل دائما إلى إهمال القلب ظنا منه على أنه عاجز عن الوصول إلى المعرفة، ولكنه في الحقيقة لا يمكنه الاستغناء عن الوجدان، وحتى وأن حاول تقييده، لكن دون جدوى (راوية، 1996، صفحة 157).

لهذا فإن موران يدعو إلى تشكيل منظومة معرفية بعيدة عن كل تحاذبات إيديولوجية، وذلك حرصا على أن تكون هذه المنظومة عقلانية غير خاضعة لأي ضغط من تيارات ومذاهب دينية أو معتقدية، بل يجب أن نعطي للفيلسوف حرية التفكير، والتجرد من التفكير التقليدي الذي كان سائدا في القرن السابع عشر، وهنا فضل موران تلك المنظومة التي كان يدافع عنها الفيلسوف الفرنسي ديكارت (1650/1596). وهذا الأخير كان دائما يدعو إلى ضرورة فصل الذات عن الموضوع. وتقييد كل جهة باختصاصها، كفصل التأمل الفلسفي على المنهج التجريبي الموضوعي (موران، 2002، صفحة 27). لاشك أن رفض المعتقدات والإيديولوجيات في فكر موران سببه حرصه على عدم وقوع المعرفة في الأخطاء والأوهام، لذا كان لزاما على التربية تحديد الثغرات المعرفية التي كانت سببا في ما يسمى بالعمى المعرفي. وبالتالي يتوجب على التربية حسب موران أن تتفتح على كل ما هو نظري، وإن تمكن من خلق جو من الحوار مع أشكال المعرفة

الأخرى، وتحاول التربية أيضا الكشف عن بعض التفسيرات المذهبية والتصدي لها، بغية عقلنة المعرفة (موران، المنهج، الأفكار، مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها، 2012، صفحة 366).

إذن يمكننا أن نخلص إلى فكرة مفادها أن التربية لا بد لها أن تتفادى تلك الأخطاء والأوهام التي تغلغلت في معارفنا، وأن تطرح إشكاليات وتساؤلات عن مدى قدرة الإنسان على الوصول إلى المعارف الخالية من كل خطأ. وأن نبحث عن كيفية تصحيح المعارف قصد الوصول إلى معرفة ملائمة.

ب- المعرفة المتوافقة (الملائمة): بعد تبين الأخطاء والأوهام التي تتضمن المعرفة، ومحاولة التربية تنقيتها وتصحيحها، وتحقيق ما يجب أن تكون عليه المعرفة، اقترح موران حلا جذريا من خلاله تصبح المعرفة أكثر شمولاً وانسجاماً. وفي هذا السياق يقول موران: (يجب البدء بمعرفة المشاكل الجوهرية للعالم، حتى وإن كانت مثل هذه المعارف صعبة ومشكوك فيها، إلا وسنظل نعاني من الإعاقة المعرفية. إن العصر الكوكبي يتطلب وضع كل شيء في السياق والمركب الكوكبي (موران، 2002، صفحة 35). ويتضح من خلال ذلك أن موران يعترف بأن هناك فراغ بين معارفنا المنقسمة والمجزأة، وهنا يقدم بديلاً يتمثل في وضع المعرفة في سياقها الكلي الشمولي، وقد حدد ثلاثة شروط أساسية تمكننا من الحصول على المعرفة الملائمة وهي كالآتي:

✓ **الشمولية:** وتتمثل في وجود العلاقة ما بين المجموع وأجزائه، أي علاقة الكل بالجزء، لأن معرفة الكل في اعتقاده لا تكون إلا من خلال معرفة الجزء. ومعرفة الأجزاء تكون إلا من خلال معرفة الكل، أي ضرورة وجود العلاقة التفاعلية بينهما.

✓ **التركيب:** بمعنى يجب على المعرفة الملائمة أن تتخلص من كل ما هو متعدد، لأن مهمة التربية هي مواجهة تلك التحديات. وهنا يقول موران: (يستلزم كل حدث معرفي تعاوناً بين العمليات النفسية والثقافية، واللغوية والمنطقية والفكرية والفردية... لأن المعرفة هي ظاهرة متعددة الأبعاد، أي أنها تشكل متلازم ذهنية ونفسية وثقافية واجتماعية في الآن نفسه) (Morin, 1992, pp. 29-30).

إذن يفهم من خلال ذلك أن كل معرفة تتضمن مكونات ذهنية ونفسية وثقافية، فهي تلك المعرفة المركبة المتفاعلة مع بعضها البعض، وتنتج المعرفة من ذلك التفاعل بين عناصرها وأجزائها.

✓ **السياق:** أي ضرورة وضع المعلومات والمعارف في مكانها المحدد، حتى يتسنى لنا الوصول إلى معان صحيحة في سياقها، لأن عدم وضعها في سياقها يغير معناها، أي أنه لكل كلمة معنى في سياق معين.

وبتالي فإن المعرفة الملائمة لا بد أن تتوفر على الشروط السابقة الذكر، وإلا فأن معارفنا ستضل معارف خاطئة.

ج- تعليم الشرط الإنساني: أي أن الإنسان ومما لا شك فيه أنه كائن بيولوجي، ونفسي وثقافي واجتماعي وتاريخي. تلك هي الوحدة المركبة للطبيعة البشرية، لهذا لا بد إن تراعي ذلك التركيب في مناهجنا الدراسية، ولا بد لكل فرد أن يعي الطابع المركب لهويته، وهوية الآخرين (موران، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 16). وهنا اشترط موران في كل تربية مستقبلية أن تتجه نحو تعليم شامل، من خلال فهم الوجود الإنساني. لأن البشرية تعيش الآن في مرحلة تاريخية تتميز بالكونية، وإن مسألة الكونية تجربة نعيشها جميعاً كمغامرة مشتركة بيننا، إلا أن ذلك لا يعني إنكار التعدد الثقافي والاجتماعي الذي يميزنا عن بعضنا البعض.

إن التربية عند موران هي السبيل الوحيد لإدراك جوهر الإنسان المركب وذلك يظهر جلياً عندما نرجع إلى حقيقة تنوعه، فالتربية هي إعداد الإنسان للحياة، عكس ما كان سائد في المدارس الكلاسيكية التي جعلت الفرد في عزلة، إذن

كان حتما علينا القيام بثورة إصلاحية لمنظومتنا التربوية، وربطها بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية (بدران، 2009، صفحة 32).

وبتالي ضرورة فهم الشرط الإنساني ليس من خلال تجزئة، بل نتعامل معه على انه وحدة إنسانية غير قابلة للاختزال، لأنه لا يمكن فهم الوحدة إلا من خلال الابتعاد عن فكرة التجزئة، وفهم أن تحقيق الشرط الإنساني مرتبط بشمولية وتركيب المعارف. فالتربية التي يريدها موران، هي تلك التربية التي يحدث فيها التكامل مع نشاطات الإنسان الأخرى، وبتالي تزيل الحواجز التي تفصلها عن الإنسان وحياته (عامر، 2012، صفحة 16).

د-تعليم الهوية الأرضية: يؤكد موران على ضرورة فهم الشرط الإنساني، وذلك من خلال اعتقادنا بأننا أصبحنا في عصر الكوكبية الذي هو زمن تتلاشى فيه الحدود، وتتسارع فيه نقل المعلومات والأفكار، وهو أيضا زمن الاتصال عن بعد، لهذا كان لزاما على التربية أن تدفع بالمعرفة والوعي نحو الشرط الإنساني المشترك، وان نتعلم كيف نعيش، وكيف أن نتقاسم الأشياء بيننا كبشر تربطنا خصوصيات مشتركة، واعتبارنا أناس نعيش في كوكب واحد يجمعنا رغم بعض الخصوصيات التي تميزنا. لهذا يؤكد موران على الصفة الكوكبية التي تجمعنا. لأن هذا العصر لا شك ينمي فينا قيم الهوية الأرضية، باعتبار أن هذا العصر الذي نعيشه هو عصر العلم والتقنية والذكاء الاصطناعي، بحيث يتميز بغزارة الاكتشافات، وتراكم النظريات العلمية والتكنولوجية، وهو عصر المعلوماتية والكمبيوتر وغيره (زيتوني، 2015، صفحة 105). فكل التناقضات والاختلافات لابد أن تذوب في هذا العصر الذي يجب فيه تعزيز روح الأخوة والمواطنة وترسيخ مبدأ الهوية الإنسانية الموحدة، من خلال الوعي بالتحديات وبالأزمة التي تهدد كل الأفراد دون استثناء، باعتبارها أزمة عالمية. ورغم التطور الكبير الذي شهده العالم على جميع المستويات، فان هذا القرن كان له النصيب الأكبر من الحروب والصراعات من قتل واضطهاد وعبودية للتكنولوجيا وللصناعة لان كل هذه الصراعات متأصلة في التطور الإنساني (علي، 2003، صفحة 19).

وهكذا فان موران يرى من الضروري الالتزام بالتضامن في الأرض والتعايش فيما بيننا من أجل الحفاظ على بقاء الإنسانية، لان عصر الكوكبية يحتم علينا الوعي بإنسانيتنا التي بدورها تقودنا نحو التضامن والتكامل المتبادل، وان تكون أخلاقنا جزء من تربيتنا التي تتضمن الفهم الكوكبي (موران، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 70). لان أزمت الكون من شأنها أن تمس الجميع دون استثناء، لذا كان علينا أن تتكاثف الجهود من أجل حياة مشتركة تتميز بالراحة والاستقرار، وهذا هو المعنى الحقيقي لفهم تعليم الهوية الأرضية، وهو نفسه المصير المشترك الذي لابد للتربية أن لا تغفل عليه.

وفي الأخير أكد موران على ضرورة أن يقوم التعليم بدوره المنوط به لتحقيق الهوية الكوكبية، وتحقيق أيضا ما يسمى بالمواطنة الأرضية من خلال السعي وراء تحقيق الديمقراطية داخل المجتمعات.

هـ-تعليم الفهم: إن المتأمل في عصرنا هذا يرى بأننا نعيش أزمة عميقة على مستوى توحيد المفاهيم، لهذا فانه من أهم الأهداف الأساسية للتربية هي تعلم الفهم وتوحيده، بحكم أن الفهم يعتبر أحد الوسائل الضرورية للتواصل. وما نشاهده حسب موران في عصرنا أن التربية أحيانا تكون غائبة تماما في توحيد الفهم الإنساني على جميع المستويات، وفي كل المراحل العمرية. وبتالي فان عدم توحيد الفهم يعتبر مشكلة أساسية في العلاقات الإنسانية، وقد نرى في حياتنا اليومية الآثار السلبية التي يخلقها الفهم الخاطئ، فنرى ذلك في العائلة وحتى في العمل، وفي الهيئات الرسمية للدول، إذن فهو مشكل يلازمنا يوميا، وحتما أحيانا تكون له عواقب سلبية. كالكره والحقد والعنف أو حتى التهديد بالحروب. أي أن

الفهم وحده هو السبيل الوحيد في توصيل رسائلنا لغيرنا بصورة جيدة، وإن نفهم ما هو مقترن بالذاتية والعاطفية (موران، المنهج، الأفكار، مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها، 2012، صفحة 121). ولكي يكون الفهم دقيقا غير قابل للتأويل حسب موران فإنه أكد على ضرورة إيجاد حل للمعوقات التي تتضمن الفهم وهي: عدم الفهم بالقيم الإلزامية المرتبطة بالثقافات الأخرى، وكذا عدم فهم أفكار بعضنا البعض، وهذا ما يؤدي إلى تعدد المعاني في المفهوم الواحد، وبالتالي يصبح عندنا جهل وعدم دراية بخصوصيات وعادات الآخرين، فكل ذلك يساهم في توسيع دائرة الاختلاف، وبالتالي التعصب لأفكارنا (موران، 2002، صفحة 88). كما أن الفهم هو وسيلة وغاية في نفس الوقت للتواصل الإنساني، لأنه لا وجود لأي تقدم أو تطور في مجال العلاقات والتواصل بين الأمم إلا من خلال فهم متبادل ويكون ذلك بإصلاح العقلية، والتي هي حتما مرتبطة بإصلاح المنظومة التربوية (موران، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 97).

إذن لابد من ضرورة دراسة أنواع الفهم من تدارك الأخطاء ومحاولة تصحيحها. لأن هذا العصر الكوكبي يتطلب منا معرفة أنواع الفهم في جميع المستويات التربوية، وبالتالي تطوير التعليم من خلال تكوين المعلمين وإضافة معلومات جديدة لرصيدهم المعرفي من خلال منحهم أدوات الفهم الصحيح والتفتح على الأفكار الجديدة التي من شأنها تطوير قدراتهم في الفهم (أبو حويج، 2006، صفحة 11). كما يمكننا الإشارة إلى أن الفهم الجيد للمعاني يستلزم منا الوضوح والدقة في اختيار المفاهيم، وسواء كان فهم عقلي يتميز بالوضوح والتفسير كأن نفسر أي موضوع باعتباره شيئا، وبالتالي نطبق عنه كل الوسائل الموضوعية في المعرفة. وسواء كان الفهم إنساني الذي يختلف عن الفهم العقلي، ويتجاوز حدود التفسير. إذن فكل هذه المبادئ الأساسية للتربية التي نادي بها المفكر الفرنسي موران بإمكانها أن تساهم في صنع إنسان كوكبي متصالح مع نفسه ومع غيره، وتساهم في توحيد المفاهيم التي من شأنها أن تبعد البشرية عن الانقسام السياسي والاجتماعي، وكذا الابتعاد عن التعصب الذي يزرع التفرقة والحقد ما بين الشعوب والدول، وبالتالي عدم الفهم قد يؤدي إلى تجاهل تلك الهوية المشتركة التي هي أحد غايات التربية.

5- المرجعيات الفكرية لموران:

إن ادغار موران يعد من أبرز الفلاسفة والمفكرين في هذا العصر الذين تناولوا الكثير من قضايا العصر. كالتعقيد، والتربية والإنسان الكوكبي وهنا تشكلت فلسفته من خلال تفاعله مع الكثير من المرجعيات. لأنه من المنطق أن لكل مفكر أو فيلسوف مرجعيات استند إليها. وكانت مرجعياته مختلفة ومتنوعة بداية من الفلسفة اليونانية مروراً بالفلسفة الحديثة ووصولاً للفكر المعاصر، وهذا ما جعل فكره جسرا بين التخصصات. وهنا سوف نبين أهم المرجعيات العلمية والفلسفية التي أثرت في فكره. رغم أنه فريد من نوعه، لهذا فهناك صعوبة في تقديمه، بحكم أن أعماله التي قدمها تشير إلى أنه ذو فكر متميز، وهذا يظهر جليا في رفضه للمقولات الجاهزة للتحرر منها. لهذا فهو فيلسوف. لأن أفكاره عادة ما تهدف إلى تقديم ورسم طرق جديدة للقضايا الراهنة رغم أن مهنته الحقيقية عالم اجتماع (بودريارد، 2005، صفحة 68). إذن فكلمة فيلسوف يستحقها لأنه مبتكر للمفاهيم.

إن ادغار موران لا شك أنه تأثر بمجموعة من الفلاسفة ومرجعيات متنوعة، فسنحاول ذكرها:

-**المرجعيات الفلسفية:** لقد استلهم موران من الفلسفة اليونانية الكثير من الأفكار كالفلسفة الجدلية لسقراط والذي يعتمد على طرح الأسئلة والنقد الذاتي. كما تأثر بفكرة أفلاطون عن الدولة المثالية، والتي تعتمد على تربية الفرد وفقا لمؤهلاته الجسمية والذهنية والنفسية. كما كان يتبنى مفهوم التربية الشاملة التي تنمي الفضائل الأخلاقية، والتي أخذها من

كتب أرسطو. كما لا ننسى بأنه كانت له تأثيرات بفلاسفة قدامى كهيرقليطس الذي وجد فيه الكثير من الإجابات عن تساؤلاته وتلبية طموحاته باعتبار هيرقليطس فيلسوف التناقضات الكبرى وهذا ما جعله يتبنى فكرة التعقيد والمركب التي لا يمكن تجاوزها. أما في الفلسفة الحديثة فقد تأثر بالعديد من الفلاسفة نذكر منهم على السبيل المثال لا الحصر الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو بحيث تأثر بفكرة التربية الطبيعية، بحيث يترك الطفل لينمو وفقا لطبيعته دون قيود اجتماعية. كما تجدر الإشارة تأثيره الواضح بالفيلسوف الألماني أيمانويل كانط وخاصة تأثره بفكرة التربية الأخلاقية التي تعزز الاستقلالية والمسؤولية الفردية. بالإضافة ذلك فإنه يؤكد أيضا بأنه تأثر بالفيلسوف هيغل من خلال الجدل الذي اتخذ منه وسيلة ليجيبه على الكثير من التناقضات، وهذا ما جعله يمهّد لميلاد منهج يختص بالمركبات، ويقول موران هنا: (لقد قمت بتحرير مفهوم الجدل الهيجلي ليتحوّر ويصير مفهوم الحوارية) (بودريارد، 2005، صفحة 116).

-المرجعيات العلمية: لقد استوحى موران الكثير من الأفكار العلمية متأثراً ببعض العلوم كالعلوم الطبيعية والفيزياء التي أخذ منها فكرة التعقيد، بحيث يرى أن قوانين العالم نظام مترابط لا يمكن اختزاله في قوانين بسيطة. وأصبح مفهوم التعقيد (La méthode) أساساً لسلسلة كتاباته. وإما في مجال العلوم الاجتماعية، السياسية والتربية فقد تأثر أيضا بأعمال الفيلسوف جون بياجيه في نظرية المعرفة وخاصة فكرة حلقة العلوم. وتقريبا نفس الفكرة التي عبر عنها موران بطرق مختلفة تحت اسم (حلقتي الاستمولوجية) والتي كانت تؤكد على الصعوبات المعرفية (موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، 2004، صفحة 114). أما الجانب السياسي فقد كان يهتم كثيرا بالمسائل السياسية كالديمقراطية، والانتخابات وغيرها وكان ناشطا سياسيا يساريا وكان حساسا جدا في موضوعات أهمها الحرية وحقوق الإنسان (بودريارد، 2005، صفحة 69). وفي مجال التربية أيضا بحيث بسبب اهتماماته التربوية أدخلت مفاهيم جديدة مثل مصطلح (التفكير المركب) في مناهج جامعات كثيرة كجامعة باريس.

-المرجعيات الثقافية والتاريخية: لقد بين اهتمامه بالمسائل الثقافية والتاريخية من خلال كتابة (ثقافة أوروبا وبربرها) بحيث حلل التناقض بين القيم الإنسانية والممارسات البربرية في التاريخ الأوروبي، بحيث دعا إلى الحوار بين الثقافات كبديل للصراع مستندا في ذلك إلى التبادل الثقافي بين الشعوب. كما اهتم بموضوع العولمة وناقش فيها عولمة الهوية الثقافية، ودعا إلى تطبيق سياسات تعزز التضامن العالمي، وأثرت أفكاره الثقافية والحضارية في تشكيل سياسات دولية تعزز الحوار الثقافي مثل: مبادرات الاتحاد الأوروبي. وفي مجال الثقافة أيضا كانت له مواقف بخصوص حوار الحضارات، وأصبحت أفكاره تستخدم كمرجعية في برامج ثقافية مثل: اليوم العالمي للتسامح.

إذن فإن كل هذه الاهتمامات شكلت المرجعيات العلمية له كنسيج فريدا يجمع بين الفلسفة والعلوم والثقافة. فهذا التكامل جعله رائدا في طرح رؤية إنسانية شاملة قادرة على مواجهة تعقيدات العصر، ولهذا فإن أفكاره حتما بقيت وستبقى مصدر إلهام للكثير من أجل إصلاح التربية المستقبلية والسياسة الثقافية للدول، في عالم اتسم بالتحديات والتعقيدات المتزايدة على جميع المستويات.

6-تحديات التربية عند موران:

لقد كان للمفكر والفيلسوف الفرنسي ادغارموران رؤية خاصة وموسعة حول موضوع التربية، والتي تعتبر أساسا في بناء المجتمعات والحضارات، وبناء إنسان المستقبل على أسس تربوية صحيحة، لهذا يرى بأن هناك ضرورة ملحة لتغيير طرق وأساليب معالجة المسائل التربوية التي واجهت الكثير من التحديات والتي شملت العديد من نواحي الحياة، بحيث

تغير مفهوم التربية عن ما كانت عليه في المناهج القديمة حيث كانت الحياة بسيطة ومتطلبات العيش بدائية غير معقدة. لهذا سوف نستعرض أهم التحديات التربوية وهي:

- الشمولية والتعقيد: أي أن الإنسان اليوم يواجه تعقيدات الحياة وشموليتها، بمعنى أن الثقافة الموسوعية الشاملة لم تعد موجودة في عصرنا كما كان سائد، ما قبل القرن التاسع عشر ميلادي، بل في عصرنا أصبحنا نميل لثقافة التخصص، وهذا ما انعكس على المناهج التربوية، لأن هذا المنحى التخصصي والذي يتميز بالدقة أحيانا يقف حاجزا أمام تطور المعرفة اليوم. وخاصة في الوقت الذي ظهرت فيه تلك الثورة العلمية، وما صاحبه من تطور تكنولوجي ومعرفي في شتى مناحي الحياة، تلك الثورة العلمية أثارت أشكلا العقلانية العلمية المتجددة خاصة في أعمال الكثير من العلماء والمفكرين مثل: غاستون باشلار، جون بياجيه وغيرهم (موران، العقل المحكم، 2020، صفحة 72). بالإضافة إلى ذلك يرتبط تحدي الشمولية بتحدي التركيب الذي يفرض علينا معرفة شمولية ومعقدة، بحيث تصبح قراءتنا للواقع من دون الإحاطة بكل جوانبه ومكوناته، وهذا ما يعطينا قراءة اختزالية تشوه الواقع. إذن فالتطورات الخاصة بعصرنا هذا وبكوكبنا، تجعلنا نواجه وبختمية أكبر تحديات التعقيد (موران، العقل المحكم، 2020، صفحة 13).

- التحدي المدني: إن التوافق الاجتماعي على جملة من المبادئ والقيم توحد المجتمعات وتقويها، لا شك أن هذا التوافق أحد أهم مقومات المدنية. برغم الاختلافات بين مكوناته، فهو ذلك التعاقد الذي أشار إليه جون جاك روسو، وجون لوك الذي يحقق صفة المواطنة وحقوق الإنسان، وهو التعاقد نفسه الذي يقود إلى فكرة الديمقراطية الحقيقية، ولكن حسب موران ما يلاحظ أن هناك حالة من الجهل الذي يسود الإنسانية بسبب تطور التقنية وهيمنة الخبراء على مناحي الحياة بعيدا عن فهم الناس لها. فأصبحنا حسب اعتقاده نعيش تحت رحمة زر، لهذا فانه واقع محير، وهنا ينبه إلى خطورة ما وصلنا إليه من خوفا عن مصيرنا في ظل المسار التقني العلمي الذي هو مسار أعمى يفلت أحيانا من الرقابة. (موران، العقل المحكم، 2020، صفحة 18)

- صمود المواطنة أمام بربريتنا: ويقصد بذلك ضرورة ترسيخ فكرة المواطنة، وذلك عن طريق تربية التلاميذ والطلبة وزرع شعور الانتماء إلى الوطن لديهم، بحكم أن مفهوم الوطن يستلزم هوية مشتركة بين جميع الناس. لأن التعصب وكره الآخر يبقى أهم تحدي للشعور بالمواطنة في الدولة الواحدة، لأن الناس تقريبا في القرن العشرين يعيشون نفس المشاكل الأساسية المتعلقة بالحياة والموت، برغم أنهم ينتمون إلى نفس المجتمع ولهم نفس المصير الكوكبي المشترك (موران، 2002، صفحة 69). إذن تحدي غياب الشعور بالمواطنة يعد من أهم التحديات التي تواجه التربية المستقبلية.

- تحدي التنمية الإنسانية: أي إعادة التفكير في مسألة التنمية ليس على المستوى الاقتصادي، بل على المستوى الإنساني، بحيث تعطي الأولوية للأخلاق، لأنها عامل مهم في التنمية الإنسانية بحكم الإنسانية لم تعد فقط مجرد مفهوم بيولوجي، بل أنها واقع حي، وكما أنها ليس مفهوما مجردا أو مفهوما مثاليا، بل أصبحت عبارة عن جماعه لها نفس المصير المشترك، حتى أصبحت الإنسانية مفهوما أخلاقيا. (موران، العقل المحكم، 2020، صفحة 107)

إن كل هذه التحديات وغيرها يجب علينا التغلب والسيطرة عليها من اجل إصلاح المنظومة التربوية وإعطاء للتربية دورها المنوط بها، من أجل بناء إنسان المستقبل كوكبي تغيب فيه كل مظاهر الخلافات والصراعات ومنه يتحقق العيش المشترك.

7-الرهانات والحلول:

لقد أعطى موران للتربية مكانتها، مؤكداً على أن الرؤية الكلاسيكية الغير قائمة على منطق التركيب والتعقيد، والمعتمدة على فكرة التبسيط والاختزال لم يعد لها أي أثر على الأفراد، وخاصة نحن نعيش في عصر العولمة وتطور التقنية، فهي يحذر من الآثار السلبية التي تتعرض لها التربية الحديثة، والتي تدعي بأنها معرفة كاملة مطلقة ونهائية، بل هذا نوع من الخطأ والوهم. وبالتالي تضع حاجزا أمام المعارف الجديدة والتأويلات المكتملة (زيتوني، 2015، صفحة 82). استطاع موران أن يقدم مناهج جديدة لتطوير التربية في المستقبل.

وقد خص بذلك عدة مؤلفات، من كتب ومقالات. واعتبرت هذه المؤلفات كرهان وحلول اقترحها من أجل تربية مستقبلية صحيحة. ومن أهمها نجد: كتاب التربية والمستقبل، تعليم الحياة، التربية لعصر العولمة، وغيرهم من الكتب التي يمكن اعتبارها عملية تنظير لمنظومة تربوية معاصرة ومستقبلية.

إن إصلاح الفكر مرتبط بإصلاح التربية عند موران، وهذا بالضرورة ينطلق من إصلاح المنظومة التعليمية التي يمكن أن تكون ضمن النموذج المعرفي المركب. لا التبسيطي الاختزالي وهو ما يجب أن تركز عليه منظومتنا الحالية. وهنا اقترح ثلاث مراحل تربوية يمكن أن تساهم في تحقيق هذه الرهانات. وقد تمثلت هذه الرهانات فيما يلي:

✓ **المرحلة الابتدائية:** أي أن التربية هنا تبدأ من تعليم الطفل على التحليل والتأليف والربط والفصل، لان ذلك يساعده على معرفة معنى الحياة. وبالتالي يعيش مسارين، مسار داخلي يهتم بزرع روح النقد الذاتي عنده وإعطائه الحرية في التحليل، وأما المسار الخارجي تدريبهم التعامل مع وسائل الإعلام بهدف الاتصال بالثقافات الأخرى، مع معرفة طرق بناء المعرفة. كل ذلك حتما سيؤدي إلى تكوين جيل محب للمعرفة ومتفتح عن الحياة (ساكري، 2021، صفحة 510).

✓ **المرحلة الثانوية:** فإذا كانت المرحلة الابتدائية هي لحظة لتأسيس عقل منهجي مبني على التساؤل، وحب المعرفة، فان المرحلة الثانوية تشكل لحظة التجسيد الفعلي لمعالم الثقافة وهنا يتم تعلم ثقافة الحوار الإنساني والثقافة العلمية، كما يعطي أهمية بالغة للأدب، بحيث اقترح أن تدرس أربعة مواد في التعليم الثانوي. وهي الفلسفة التي هي أساس كل نمط من التفكير وتساعد على دراسة العلوم والإنسانيات، كما ركز على دور التاريخ في بناء الهوية الحضارية للأفراد، وأعطى كذلك للرياضيات دور مهم باعتبارها نمط أيضا من التفكير المنطقي، واخيرا علم النفس الذي يساعد على فهم شخصية الطفل المراهق ومعرفة متطلباته وثقافته قصد توجيهه للتربية الحسنة (ساكري، 2021، صفحة 511).

✓ **المرحلة الجامعية:** لقد اعتبر موران الجامعة محطة هامة في تكوين الأجيال، وتتطلع برسالة غاية في الأهمية، فهي تحافظ على الثقافة المحلية، وتفتح على الثقافة العالمية، وهي المهمة المزدوجة يجب أن تتحقق حتى نرتقي بالطلاب. كما أشار إلى ضرورة مراجعة المناهج الدراسية في الجامعة لأنها تركز على التعليم العام أكثر من التركيز على التعليم المتخصص وهذا ما جعل الكثير من الجامعات تسارع الزمن من أجل مواكبة متطلبات السوق، وكذا مواكبة أيضا المناهج العلمية الجديدة قصد الابتعاد عن اختزال التعليم العام وتهميش الثقافة التخصصية (موران، العقل المحكم، 2020، صفحة 104). لأن إصلاح الجامعة يكمن عنده في جعلها مصدرا للابتكار، لا ميدان لتكديس المعارف.

إذن فالعالم اليوم يجب أن يعمل على ترسيخ منظومة تربوية عالمية تختلط فيها كل الثقافات وتبنى على كل العلوم مع الأخذ بعين الاعتبار كل المنظومات التي تتضمن الاختلافات وهنا تكون التربية حسب موران تحدي ورهان للمستقبل.

8-الخاتمة:

وصفوة القول يمكننا أن نستخلص بأن بناء إنسان المستقبل لابد أن يمر على إصلاح التربية، والتي بدورها تتحقق من خلال الاهتمام بالفهم الإنساني، وهذا الأخير يعتبر شرط أساسي في المنظومة التربوية التي كان يدعو إليها موران. وهنا يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يكون تفكيره تفكيراً متعددًا، لا تفكيراً دوغمائياً، أي متحرراً من كل سلطة أجنبية، لأن التربية المستقبلية لابد أن تتميز بذلك المخيال العقلي المتفتح والمتعدد، لا أن تظل حبيسة لتلك الأفكار الموروثة، بحكم أن الانفتاح والاندماج وعدم التعصب يساهم في تفعيل التربية الكوكبية. ويشير إلى أن الانطلاق من ثقافة السلف ممكن جداً بشرط أن يقودنا إلى معرفة ما هو جديد. إذن فإن غاية التربية هو أن تتغلب عن سوء الفهم الذي يؤدي بنا أحياناً إلى الانقسامات السياسية، الاجتماعية والثقافية بين الشعوب. وهذا ما يجعل الشعوب متجاهلة لهويتها الإنسانية المشتركة، لهذا لابد من ترسيخ الفهم الإنساني الذي يبيث روح المسؤولية من خلال اعتباره فعل كوكبي يستدعي هوية كوكبية مشتركة بين الشعوب.

9-قائمة المراجع:

1. عبد الحميد طلعت وآخرون. (2003). *الحداثة ما بعد الحداثة، دراسات في الأصول الفلسفية للتربية*. القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.
2. Morin, E. (1992). *la methode. laconnaissance delaconnaissance*. Paris: edition du Seui.
3. ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. د.ت، 3. (عبد الله علي كبير وآخرون، المحرر) القاهرة: دار المعارف.
4. احمد المناوي. (2010). *جمهورية أفلاطون*. القاهرة: دار الكتاب العربي.
5. احمد فؤاد الاهواني. (1991). *نوابغ الفكر الغربي، أفلاطون (المجلد 4)*. مصر: دار المعارف.
6. ادغار موران. (2004). *الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب (المجلد 1)*. (احمد القصوار ومنير الحجوجي، المترجمون) المغرب: دار تويقال.
7. ادغار موران. (2002). *تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل (المجلد 1)*. (عزيز لزرق ومنير الحجوجي، المترجمون) المغرب: دار تويقال للنشر.
8. ادغار موران. (2012). *المنهج، الأفكار، مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها*. (دكتور جمال شحيد، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
9. ادغار موران. (2020). *العقل المحكم (المجلد 1)*. (فرج معتوق، المحرر، و منصف وناس، المترجمون) معهد تونس للترجمة.
10. أندري لالاند. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. 2، 4. (خليل احمد خليل، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.

11. أيوب دخل الله. (2015). التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة (المجلد د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
12. جان بودريارد. (2005). ادغارموران: عنف العالم (المجلد 1). (عزيز توما، المترجمون) سوريا: دار الحوار.
13. جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي (المجلد ج 1). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
14. شبل بدران. (2009). أسس التربية (المجلد 6). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
15. صورية لقاط زيتوني. (2015). ابستومولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند ادغارموران. 1. الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع.
16. طارق عبد الرؤوف عامر. (2012). التربية والتعليم المستمر، مفاهيمها، أهدافها، خصائصها (المجلد 1). عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
17. عبد الحكيم كرام. (2005). محاضرات في فلسفة التربية. دائرة التاريخ والجغرافيا والفلسفة. قسنطينة: المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية.
18. عبد الغني محمد إسماعيل عمري. (2014). أصول التربية (المجلد 2). صنعاء: دار الكتاب الجامعي.
19. عبد الكريم علي اليماني. (2004). فلسفة التربية (المجلد 1). الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
20. عبد الله قلي، و فضيلة حناش. (2009). التربية العامة. الجزائر.
21. عبد المنعم عباس راوية. (1996). بليز باسكال وفلسفة الإنسان (المجلد 3). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
22. عيسى خليل محسن. (2006). الاتجاه الفلسفي في المفهوم التربوي (المجلد 1). عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.
23. كمال ساكري. (2021). قراءات في كتل العقل المحكم. مجلة نقد وتنوير.
24. محمد حلوب فرحان. (1999). الخطاب الفلسفي التربوي الغربي. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
25. محمد ناصر. (د.ت). قراءات في الفكر التربوي (المجلد 1). الكويت: وكالة المطبوعات.
26. محمد السيد علي. (2003). التربية العلمية وتدریس العلوم (المجلد 1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
27. مروان أبو حويج. (2006). المناهج التربوية المعاصرة، مفاهيمها، عناصرها، أسسها وعملياتها (المجلد 1). عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.